تمشي يضحكنا وكان نعيمان الصحابي من أولع الناس بالمزاح وكان يؤتى بما مثل الذي عنى
النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة المزح والضحك فقال يدخل الجنة وهو يضحك وروى أن
سيرين كان ينشد أبيات أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شبر الصوم في الطول
ثم يضحك حتى يسيل لعابه **الباب السابع في الذكاء وفيه ثلاثة**
فصول الفصل الأول من هذا الباب في مدح العقل وذكر ما جاء في العقل
العقل إن صاحبه باب في كتاب الله سماه بالحلم فقال ملاك ذكي معناه كامل العقل
ثابت من قول العرب ذكت النار إذا زكت وزكا ذكاء وذكوة فقال مسك ذكي إذا
كان طيب الريح قال جميل بن معمر
كانت مزاه بعينيها ومبتسم كأنه حين أبديه تنايا برد
عرق كأن ذكي المسك خالطه والزنجبيل وقال المرء والشمس
جمرا نشعت كما بين مبانيه مما اكتنه زمرات معانيه فعلم أنه قلب شابه
بعدما أخذ أن يرى أنه سعد بن خيثمة ما لوا كان كثيرا ما يجيء على بلاد النعمان
ابن المنذر ويتفحص أحوالها حتى عيل صبره فتوجه عليه وكان سعد بن خيثمة فصيحا
فصيرا دميما وهو ملتف بعباءة مطارف النعمان ازدراه وقال لأن تسمع بالمعيدي
خير من أن تراه فقال سعد أبيت اللعن إن الرجال لا تكال بالقفزان ولا يوزن
يستغنى بها الغدران وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان
وإن قاتل قاتل بجنان فأعجب النعمان ذلك منه وقال له أنت سعد بن خيثمة
ونظر عمر بن الخطاب إلى الأحنف بن قيس وعنده الوفود والأحنف ملتف بعباءة
فترك عمر الوفود واستنطقه فتكلم بكلام بليغ المصيب وذهب به ذلك المذهب العجيب فلم يزل عنده عمر في المنزلة العليا إلى أن يجعله من الرياسة على
نحو ما كان له ثابتا إلى جاوز الثريا قال عبد الله بن عمير قدم علينا الأحنف الكوفة
أصلع الرأس متراكب الأسنان أشدق مائل الذقن ناتئ الجبهة جاحظ العينين
خفيف العارضين أحنف ولكنه كان إذا تكلم جلى عن نفسه ساوى العجب وخرج
عثمان بن عفان رضي الله عنه من داره فرأى أعرابيا من عبد القيس قد حل بابه وقد أرخى
راسه بين كتفيه وكان عثمان شيخا ثمادنا فأنكر مكانه فقال يا أعرابي
أين ربك فقال بالمرصاد فقال أن عثمان لم يجبه أحد غيري ونظر معاوية إلى

المختار

برقم الحقان قال

وبلغ الخبر فبعث إليه النعمان أن
أنت لنا نحرا علاه ترخل
بها عنق جريح

المختار بن أوس انجاد الخطيب النسابة في عباءة في ناحية من مجلسه فأنكر مكانه
وازدراه فتبين للنجابة ذلك في وجهه فقال يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك
وإنما يكلمك من فيها وكمال الرجل أدابه لا ثيابه وأنشد
إذ أن كانت أثوابي ملفقة ليست بخز ولا من نسج كتان
فإن في المجد همتي وفي لغتي فصاحة ولساني غير لحان
أراد بعض الأعراب مخاطبة أناس فازدراه الرجال لدناءة ثوبه وخشونة حاله
وأبوا أن يكلمه فقال ما لكم يا عيبة الشباب وأشباه الكلاب حقرتموني وكماري
ولم تسألوني عن مكنون أخباري
المرء يعجبني وما كلمته ويقال لي هذا اللبيب الأحزم
فإذا اختبرت زناده ووزنته بالنقد ألفيته عبد اليزدم
ودخل كثير بن عبد الرحمن وكان يلقب بزب الذباب فقصر على عبد الملك بن مروان في
أول خلافته فاقتحمته عينه فعيم عنه فقال كثير يا أمير المؤمنين كل عند نفسه
واسع الفناء شامخ البناء عالي السنا ثم أنشد للعباس بن مرداس
ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الباز مقلاة نزور
فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير
وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
تنوخ ثم تضربه بالهراوي وكم عرف نزيه ولا نكير
يصرفه الصبي بكل أرض ويحبسه على الخسف الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين ولكن زينهم كرم وخير
فقال عبد الملك قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأحرى أجنانه
إني لأحسبه كما وصف نفسه وأمر له بجائزة وقال أبو عبد الله الكريم في كتابه
أن كثيرا كان لا يبلغ طوله ذراعا بل الفطن وكان إذا دخل على
عبد الملك يقول له حين يراه طاطئ رأسك لئلا يصيبه السقف تكاية

Copyright © King Saud University